صيحة الروّاد

في مهرجان الكواكبي

حملتُ في شفتيَّ النـار والالما
هما جناحايَ في الزحف العظيم .. هما

الفان قيثارتي والجمر .. ما رَعشا
الا ومن دميَ المطـلول نبضُهما ...

غمست في كهب الاعصار قافيتي
وما اكترثت ... رمادا عدت أم نغما !

لي في ضلوع الدجى ثأر سأبلغه
ثأر الصباح سجين القبر متّهمـا

ثأر الينابيـع مدت في خمائلنا
أنهارها ، واحترقنا في الهجير ظما

ثأر الشريد تشق النار محجرَهُ
ان مر منزله في جفنه حلما

ثأر الملايين من لحمي ، ومن عصبي
بين المحيطين .. لحما مزقوا ودما

ثأر العروبة .. ان لم أسق وحدتها
شعري ، فلا اهتز قيثارتي ولا سَلِما !

*

ماذا تريد سماء الوحي من وتري
وفوق صدريَ تاريخ الاسى جثما ؟

ماذا ؟ اسوسنةً في الحقل ضاحكة
أصوغ أنداءها للمجتلي كلما ؟

أباقة من شعاع الشمس غاربةً
أذيب فيها فراغ الروح والسأما ؟

أهمسة من شفاه الحب عابثة
أقصها .. فأغذي الجيل منهزما ؟

كفرت بالحقل يؤوي غير زارعه
ويحمل الجرح .. لا شكوى ، ولا برما

كفرْت بالحب ان ينشر غلالته
على حبيبين حام الذل فوقهما

كفرت بالشمس ان تشرق على بلدي
الا لتلثم ارضا حرة وسما

آمنت بالوتر العطشان محترقا
وينبت الزهو من يمناه والشمما

آمنت بالشعر شلالا أصب به
سحر الرجولة، أسقي الجيل مقتحما

*

دعني ألم على المأساة جانحتي
غمامة تتحدى الفجر مبتسما

دعني شعاعا على أهداب قاهرتي
أهدهد الشوق سكران الخطى نهما

زرعت في كل ثغر لحن ثورتها
أهزوجة ، وتركت الدرب مضطرما ـ

وجئت القي الاماني فوق كاهلهـا
والعبء للكاهل الجبار ان زحَما

أغرودة الوحدة الكبرى ، خذي كبدي
عبر الرمال تسابيحا لها وفما

قرأت في أعين الاطفال طلعتها
اني لالمح شـلال الضحى امما

في الشام ، في الشاطيء الوردي، في حلب
في كل زندٍ بعطر التربة التحما

آمنت بالزحف يغشى كل ناعقة
لم تتصل نسبا فينا ، ولا رحما

الحاقدون تلاقوا حول صحوتنا
وهيأوا للربيع الشوك والنقما

الناشرون على فجري ضبابَهُم
« ايمانهم » بحراب الغاصب اعتصما

القاتلون.. ويتلون التقى سورا
ويملأون سراديب الدجى حكما

ماضيَّ أحمله لحناً بحنجرتي
ولستُ احمله لحدا ، ولا رمما

رمالنا السمر تدري من ينضّرها
ومن يرد شباب الفتح ان هرما !

*

أزاحزح الستر عن فجري فألمسه
مواكبا بخطاها تصدع الظلَما

تنازل البغيَ رايا شع في أفقٍ
وتخلع النير سيلا ثائرا عرما

وفي رحاب بني حمدان وشوشة
تفجر الارض بالسر الذي كتما

تسقي العيون خيوط النور صافية
والافق غاشية من حولها وعمى

وترتمي صيحة الرواد لاهبة
تجوز في وطني الاغوار والقمما

تنبهي يا وكور النسر وانفتحي
على السماوات ، ان القيد قد حطما

ومد « يلدز »(١) عيدان الردى،وهوت
اولى القوافل ، تسقي الزهو والشمما

وخضبت جنبات الشام زمجرة
لم تنطفيء بعد لا رعدا ولا حمما

واندلع في النيل زأر كلما مطرت
زرق الحراب عليه ماج واحتدما

عبده ، النديم ، عرابي ، بعض غضبتنا
للفكر ، للحق ، للعرض الذي ثلما

للشعب .. يسلبه العدوان لقمته
فان شكا ، من رصاص المعتدي طعما

من فجر ايار كم جرح وعاصفة
خضنا ، فلم نرتعش خطوا ولا قدما

من فجر أيار .. نعطيه جماجمنا
يا فجر تموز.. ما زال العطاء كما ..

*

بغداد .. جرحك في صدري، أوقظه
ولو هدأتِ لكنت اللفحَ والضرما

أجيل طرفي على ستين قد درجتْ
فما أرى جدة فيها ، ولا قِدما

من مذبح بدم الاحرار مشتعل
لمذبح بقرابين العلى ازدحما

السابقون الى الميدان .. ما هدأوا
ليمنحوا الخيل بعض الروح واللجما

«أم الطبول(١) تدق السمع صاعقة
يا روعة الصمت .. يطوي صدرها قسما

اذا تمطيت يا بغداد عن عربي
لنعرفن بك العملاق ، والقزما

لتشهدن وقاحات غصصت بها
أأمة ملء سمع الدهر ام أمما ؟

(١) قصر الطاغية السلطان عبد الحميد .

(١) ساحة اعدام الشهداء ببغداد

ماذا أغنيك يا أرضي ؟ ومعركتي
بين المحيطين تجري في دمي زخما

نشيديَ البكر ما «سري» (١)بشهقته
املي ، وما « ناظم » (٢) فينزعه نظما

نشيديَ الفذ .. بن بلا وبسمته
تزلزل الظلم والسوط الذي ظلما

تزيح عن جبهة التاريخ وصمته
تلقن الوحش نبل العهد ، والذمما

نشيدي الحلو عملاق سكبت له
نبض الملايين في قيثارتي نغما

وهبت للنيل ذوب الروح قافية
عرباءَ مرت على الامها كرما

لقصفه النسر ما ضمت جوانحنا
وللعروبة ما ابقى الكفاح ذما

ونحمل الورد للكف التي حملت
لنا السهام .. ونفدي الحب حيث رمى

*

كنانة الله، مدي الظل في وطني
وفيئي السهلَ من عدنان والاكما

انا طلعنا على التاريخ أغنية
خضراء ، فليصطنع اعداؤها الصمما

كالشمس ثورتنا يندلع عسجدها
على الكروم فيسقي الشوك والعنما

كالنهر موكبنا يمضي لطيته
ويستحث خطاه الصخر ما اصطدما ـ

آمنت بالوحدة الكبرى ، بصحوتنا
هما جناحايَ في الزحف العظيم .. هما

القاهرة **سليمان العيسى**

(١) الشهيد رفعة الحاج سري
(٢) الشهيد ناظم الطبقجلي